أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www.amarabac.org
المجلد 11، العدد 39 (2020). ص ص 177- 188

تتبع المكونات السردية في القص القرآني ومقاربتها مع المدارس السردية الحديثة: دراسة نظرية تطبيقية

فايز صلاح قاسم عثامنة[1]

الملخص: تمثل النصـــوص القرآنية جملة من التصـــورات والدروس والعبر، نظمت العلاقة بين الخالق والمخلوق، جاء الخطاب الإلهي واضحاً ومحدداً ومخصوصاً، تمثلت بـــ: القص القرآني وحكايات - المدارس السردية - تفردت عن خطابات أخرى وإن قاربتها في أحايين مختلفة. يجيب البحث عن أسئلة تغري الباحث في التقصي والوصول إلى نتائج يستفاد منها في دراسات لاحقة: هل يوجد توافق ما بين المدارس السردية وآيات من الذكر الحكيم في مكوناتها السردية -على وجه الخصوص- يستفاد منها في الدرس السردي غفلت عنها المدارس السردية الحديثة؟ وهل جاءت التفصـيلات السـردية في القص القرآني بشـكل منتظم أفادت منها كثير من الدراسـات الأخرى؟ وهل أبانت الآيات القرآنية عن مكونات شمولية في حقل الدراسات السردية الحديثة وبالتالي أثرت فيها؟ هذا ما سيجيب عنه البحث من خلال التقصـي والتمحيص الدقيق والجدة في طرق الموضـوعات المتعلقة بالقص القرآني ومقاربتها مع تلك المدارس السردية الحديثة... وقد تم تخصيص سورتي يوسف والكهف كعينة للدراسة التطبيقية لما اشتملت عليه السورتان من عناصـــر ومكونات ســـردية تخدم طبيعة وعاء البحث. غاية الباحث، تنصـــب في تبيان تأويلات محددة ومحاولات واجتهادات تخدم فكرة البحث؛ من خلال تفســـير الظواهر ومعرفة العلاقات التي تربط بينها، باســـتخدام منهج علم النص، الذي يقف على محاكاة النص وتبيانها ضـمن إطار محدد سـلفاً، يخدم تفسـير النصـوص وكينونتها ويوضـحها للقارئ بضوابط علمية محكمة.

الكلمات المفتاحية: الخطاب المباشر، الخطاب السردي، ما بعد الحداثة، المفارقة الزمنية، منهج علم النص.

Tracing the Narrative Components of Quranic Storytelling and Approaching them with Modern Narrative Schools: An Applied Theoretical Study

Fayez S. Q. Athamneh

Abstract: The Qur'anic texts represent a set of perceptions, lessons and lessons that organized the relationship between the Creator and the creature. The divine discourse was clear, specific and specific, represented by: Qur'anic storytelling and stories that were unique to other discourses, even if they approached them at different times. The search answers questions that lure the researcher in investigating and arriving at a fundamental truth that can be learned in subsequent studies: Is there a compatibility between narrative schools and verses from the Holy Quran in their narrative components - in particular - that can be used in the narrative lesson that the narrative schools overlooked; And did the narrative details come regularly that many other studies benefit from? Did the Qur'anic verses show comprehensive components in the field of narrative studies and thus influence them? This is what the research will answer through careful investigation and novelty in the paths of topics related to the Qur'anic storytelling and its approach with those modern narrative schools ... The Surahs of Yusuf and Al-Kahf have been allocated as a sample for the applied study of the narrative elements and components included in the two suras that serve the nature of the research vessel. The researcher's goal is to search for and prove the truth and to reach specific facts through the interpretation of phenomena and knowledge of the relationships that connect between them using the textual science approach that stands for simulating the text and clarifying it within a predetermined framework that serves the interpretation and being of texts and clarifies it to the reader with sophisticated Scientific refereed.

Keywords: direct discourse, narrative discourse, postmodernism, chronological paradox, textual science approach.

[1] أستاذ مشارك، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل ـ قسم اللغة العربية ـ المملكة العربية السعودية، fathamneh@kfu.edu.sa

المقدمة

يعد البحث في النصوص القرآنية –على وجه العموم- من أعقد الأمور وأصعبها؛ نظراً للمزالق التي تتولد من خلال النواتج وحساسية المواقف في موضوعات عدة، اجتهد من خلالها علماء الفقه والتفسير واختلفوا في مواطن واتفقوا في أخرى، وهذا وضع لا غبار عليه نظراً لصلاحية النص القرآني لكل زمان ومكان. وأما القصّ القرآني –موضوع البحث- فله خصوصية تميزه عن غيره من أشكال القصّ العام بمختلف مكوناته السردية.

إن الوقوف عند تلك المحطات السردية (القص القرآني) يستوجب الدقة والحذر والعناية في عملية المقاربة مع تلك المدارس السردية ونهجها، التي صنفت على أنها العين الراصدة لماهية السردية الحديثة وأخذت مكان السبق بعد الإنشائية والشعرية، وباتت السردية ديدن تلك النصوص تحاكمها وتقف عندها مطولاً.

وهذا البحث لا يريد أن يقول كل شيء في هذا المجال، وليس له أن يدعي ذلك وإن حاول -قدر الإمكان- بمقاربة أكثر المدارس لآيات محددة من النصوص القرآنية، والذي دفعنا لذلك: تفرد هذا الطرح عن غيره من الطروحات السابقة؛ بعقد المقاربة والمقارنة بين النصوص والرؤى النقدية، وقد لوحظ أن أكثر طلابنا وبعضاً من الباحثين؛ يخلطون فيما لا ينبغي الخلط فيه.. وقد توخينا الدقة والإيجاز، بعدم الغوص في مناقشات وحوارات لا تقدم فائدة لمطلب المتلقي، والتي قد تفسد الذائقة العامة لديه أحياناً.

جاء البحث في محورين مهمين: المكون السردي في القص القرآني؛ ومدارس السرد الحديثة وطرق معالجتها للمكونات السردية.

اقتصر الحديث في المحور الأول: عن المكونات السردية التي وردت في سورتي: يوسف والكهف وتم تبيان المكونات التي وردت فيهما، ممثلة: بالسارد، والراوي، والمروي، والمروي له، والمفارقة الزمنية، والرؤية السردية، وبنية الزمن، وبنية الشخصيات والمكان، والخطاب السردي، والخطاب المباشر... وتم تبيان الشواهد القرآنية التي انفردت بها المكونات السردية؛ بشيء من التفصيل الدقيق والموجز أحياناً، لمقتضى وعاء البحث ومحدودية إطاره...

اقتصر العرض في المحور الثاني: عن نماذج ثلاثة من المدارس السردية الحديثة، وهي: المدرسة الشكلانية، المنهج الوظائفي (فلاديمير بروب)، والمنهج الدلالي (غريماس)، والمنهج السيميولوجي (رولان بارت) وكلود بريمون في الحكاية العجيبة، وتم تبيان وجهات نظر واتجاهات هذه المدارس بما خلصت إليه من نتائج تخص المكونات السردية التي عني بها البحث...

هدف البحث من خلال محاوره وتتبعه للمدارس السردية الحديثة إلى تبيان وجهة النظر الخاصة؛ بفضل السابق على اللاحق في إظهار المكونات السردية وأهميتها في بنية النص التي وردت في الشواهد القرآنية، بشكل واضح وجليّ.

وقد ختم البحث بجملة من النتائج، يستفاد منها في دراسات لاحقة.

تبيان الشواهد القرآنية الحافلة بالمكونات السردية Show Quranic evidence full of narrative components

يتحقق هذا الجانب بتتبع الآية القرآنية بالبحث الخاص عن المكونات التي تكون "البنية السردية للخطاب: The narrative structure of the discourse" ثم تتبع ذلك الأثر بما ذكرته المدارس السردية وما احتوته من مكونات السرد؛ الأركان الأساسية التي لا يكون السرد من دونها، وهي على التوالي: الراوي –المروي- المروي له أو السارد –المسرود- المسرود له؛ فالسارد هو في حقيقة الأمر موضوع السرد برمته لا يكون السرد إلا به، وقد وقع الاختيار بداية على: "سورة يوسف"[1]

---

[1] للمزيد بخصوص التفسير والمعاني واللغة، انظر جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، **تفسير الجلالين**. تحقيق: صبري موسى ومحمد كامل، ط1، دمشق: دار الخير، **سورة يوسف**، ص:235، 2003م. وكذلك انظر، أحمد الملاد، أحمد شابسوغ، **الموصول لفظا**

لما اشتملت عليه من "العناصر السردية: Narrative elements" التي تفيد البحث ويبنى عليها في مواقع أخرى، سرد القصة في سورة واحدة بتفاصيلها الكاملة، وكأنها عرض "لسيرة ذاتية: biography" منذ الصغر حتى الكبر بتفاصيل دقيقة ومهمة، تجعل المتلقي يعيش أحداث القصة بطريقة مشوقة، لوحظ ذلك في شواهد مختلفة، نذكر منها قوله تعالى:

(بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أمراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ)[2]

بهذا التقديم الفعلي من طرف السارد الذي أوكل به الراوي النبي يعقوب عليه السلام، ينبئ بتقديم الحدث والإخبار عن الواقعة الفعلية من طرف الأبناء (الشخوص) لقتل أخيهم يوسف عليه السلام، والإعلان عن الأمر الجلل لـ (المروي له)... بمؤامرة مفادها إلقاء يوسف في الجب، وقصة النبي يوسف عليه السلام تفردت عن غيرها "بنمطية القص الواحد: One narrative style"، بمعنى: قصة واحدة من أول السورة إلى آخرها؛ بعكس سورة الكهف التي تغيرت فيها نمطية القصة بتعدد القصّ في السورة الواحدة: "ويمكننا تقسيم أنماط القص في القرآن الكريم على ثلاثة أنماط وهي: القصة المكتملة وتمثلها سورة يوسف عليه السلام، المجموعة القصصية وتمثلها سورة الكهف، الإحالات القصصية وتمثلها سورة الفجر..."[3]

وفي مشهد آخر، قال تعالى:

(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً)[4]

جاء "الخطاب السردي: Narrative discourse" في هذا الشاهد مختلفاً تماماً بخصوص مكونات العناصر السردية؛ فقد لوحظ تنوعٌ في القص ووصفٌ للحدث على لسان راوٍ آخر، وإخبار الزوجة ليدل على أهمية الخطب للشخص المعني بالرعاية، وفي الآيات: (30 - 34) من قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز، نرى بوضوح جمالاً من نوع آخر لا يتعلق بالبشر، وإنما يختص بالجمال اللغوي والسردي للقصة. فمن جهة الشخصيات، نجد أنه في تلك الآيات، توجد ثلاثة أنواع من الشخصيات: "الشخصية الأولى وردت في الآية الثلاثين وهي شخصية ثانوية تعود لمجموعة من النسوة في مصر ذكروا بصيغة نكرة كناية عن تهميش مكانتهن الاجتماعية، وأن فضيحة امرأة العزيز ذات المنصب الرفيع قد أصبحت متناولة بين ألسنتهن وهن ذوات المكانة المتدنية اجتماعياً... والشخصية الثانية تعود للمرأة التي راودته عن نفسه، وهي أيضا شخصية ثانوية... أما الشخصية الثالثة فهي شخصية النبي يوسف عليه السلام وهي شخصية ثابتة ودائمة ورئيسة في القصة لم تغب عن المشهد في كل آية من تلك الآيات..."[5]

والشاهد التالي، يفصح عن الواقعة وبداية الحدث الفعلي والحكاية التي ستظهر وتعم للجميع بقولة تعالى:

(مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)؛ ***(وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ)***[6]

لوحظ في الشاهد أعلاه، أن الخطاب أوكل إلى النبي يوسف عليه السلام (الراوي)، واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وذكر فضل الله عليه، وأنبأ عن ظلم بني البشر لأنفسهم، وأن الفلاح والتوفيق في نهاية المطاف لمن يخاف الله ويخشاه في السر والعلن.

والشاهد التالي، يظهر حقيقة "الفعل السردي التتابعي المنجز للأحداث: The narrative action"، والحوار الخطابي من طرف الراوي، ومطلبه الحقيقي لقاء ما تراوده عن فعلها.

المفصول معنىً في سورة يوسف عليه السلام مواطنه وضوابطه وأثره على المعنى. مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة، تفسير، حديث)، مج27، ع2، ص ص: 279 - 312، 2019م.

[2] سورة يوسف، آية: 18

[3] للمزيد بهذا بخصوص انظر، زينب عبيد، **القص القرآني وتشكلاته قصة يوسف عليه السلام أنموذجاً.** مجلة العلوم الإنسانية ـــ كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد25، العدد4، كانون الأول 2018م.

[4] سورة يوسف، آية: 21

[5] للمزيد انظر، نزار عبدالحفيظ، **فلسفة الجمال والتذوق الجمالي في قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز في ضوء وأقوال الفلاسفة القدماء والمحدثين.** مجلة الأكاديمي، العدد97، ص: 249 - 250، 2020م.

[6] سورة يوسف، آية: 31

(فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)[7]
تتمثل الصورة السردية في هذا المشهد التراتبي للحدث المذهل من قبل النسوة ومكرهن؛ بالإخبار عن جملة من الأحداث والشخوص الأخرى الدالة على الحدث، وتوسيع إطار القص عن طريق استحضار الشخوص وواقعة الأحداث السردية، وجعل هذه الشخوص تتحاور فيما بينها وتقدم المشهد المعتبر من القص، لدى أطراف أخرى عن طريق المكونات السردية: السارد، والراوي، والمروي له. ***(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ)***[8]
تتوسع دائرة القص، وتأخذ منحى آخر بتعزيز الحكاية بشخوص جديدة داخل السجن، وإبراز الحدث الأكثر أهمية من قبل ـ رؤيا صاحبي السجن وتعبيرها ـ الأول: ساقي الملك والثاني: خباز الملك، يوجه يوسف الخطاب الرباني إليهم بتذكيرهم بوحدانية الله وعبادته، أتيا إلى يوسف ـعليه السلام- وقصّ كل منهما خبره عليه وطلبا منه تأويل ذلك: ***(مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)***[9]
ويستمر سرد الأحداث والوقائع بذكر رؤية عزيز مصر في حلمه، وإخبار الفتى في السجن عن ذلك: ***(وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ)***[10]
الإعلان في المشهد التالي عن براءة سيدنا يوسف وخروجه من السجن، بتمثل الحدث الفعلي وإدارة سلسلة الأحداث في شخوص عدة: (الملك، امرأة العزيز، النسوة، الفتى، حاشية الملك: ***(ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ)***[11]، تبدأ سلسلة جديدة من الحدث مغايرة تماماً لما سبق: ***(اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)***[12]
تتكرر دائرة الحدث من جديد؛ ويلتقي يوسف بإخوته في إطار مختلف عما سبق، حين عمّ القحط واشتدّت السنين على الناس، تبدأ أطراف السلسلة تلتقي معا بين شد وجذب من قبل الراوي العليم بالأحداث (سيدنا يوسف عليه السلام) من جهة؛ وإخوته من جهة أخرى، ووالدهم النبي يعقوب عليه السلام من جهة ثالثة. ***(لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)*** [13] ***(بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)***[14]
عاد الإخوة إلى يوسف بثوب الاعتذار، وعادت اللحمة من جديد ما بين يوسف وإخوته وأبيهم، واعتذر الجميع من يوسف، وأعاد الله البصر لوالدهم، وهذه بشارات العبودية الخالصة لله الواحد الأحد: ***(لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)***[15].
واعتماداً على ما سبق، يتضح أن جملة الأحداث والأفعال والأقوال التي وردت في قصة النبي يوسف عليه السلام، لتدل دلالة واضحة باكتمال عناصر السرد فيها جملة وتفصيلاً، ـ**فإنه متنزل من لدن حكيم خبير**ـ وردت جميعها "بتراتبية سردية: Narration sequence" واضحة المعالم والبنيان، وما جلبنا لهذه السرود إلا لندل من خلالها بفضل السابق على اللاحق؛ وهي المدارس السردية الحديثة التي خصها البحث، نعرض لها تالياً: "تتوافر في قصة يوسف سائر مقومات القصة الناجحة من الشخصيات المتعددة والأحداث المتساوقة... والحوار الموضوعي، وتوجد فيها كل العناصر

---

[7] سورة يوسف، آية: 31
[8] نفسه، آية: 33
[9] نفسه، آية: 40
[10] نفسه، آية: 45
[11] نفسه، آية: 50
[12] نفسه، آية: 55
[13] نفسه، آية: 66
[14] نفسه، آية: 83
[15] نفسه، آية: 92

والخصائص الفنية التي نص النقاد على ضرورة احتواء القصة عليها والتشويق الذي يدفع بالقارئ إلى متابعة قراءة حوادثها في لهفة حتى النهاية..."[16]

والشاهد الآخر من القص القرآني لآيات من سورة الكهف، توقف البحث عند مكونات محددة، مثل: المنظور السردي (الرؤية السردية أو التبئير: The narrative perspective) والتقنيات، والوظائف السردية، وبنية الشخصيات، وبنية المكان[17]، وقد اشتملت سورة الكهف على خمس قصص[18]؛ وهي: قصة أصحاب الكهف، وقصة موسى والعبد الصالح، وقصة صاحب الجنّتين، وقصة ذو القرنين، وقصة آدم وإبليس: **"نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى "[19]**

قصّة صاحب الجنتين وتحاورهما معا، قال تعالى: **(وَاضرِب لَهُم مَثَلًا رَجُلَينِ جَعَلنا لِأَحَدِهِما جَنَّتَينِ)**، إلى قوله: **(وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا)**[20]

قصة آدم عليه السلام وإبليس ذكرَ الله تعالى قصّة آدم -عليه السلام-، وعدوّ البشر؛ إبليس، في سورة الكهف؛ فقال: **(وَإِذ قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدوا لِآدَمَ فَسَجَدوا إِلّا إِبليسَ كانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَن أَمرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَولِياءَ مِن دوني وَهُم لَكُم عَدُوٌّ بِئسَ لِلظّالِمينَ بَدَلًا)**[21]

قصّة موسى عليه السلام والعبد الصالح، قال تعالى في سورة الكهف: **(وَإِذ قالَ موسى لِفَتاهُ لا أَبرَحُ حَتّى أَبلُغَ مَجمَعَ البَحرَينِ)، إلى قوله: (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا)** [22]

قصّة ذي القرنَين قال الله -عزّ وجلّ-: **(وَيَسأَلونَكَ عَن ذِي القَرنَينِ قُل سَأَتلو عَلَيكُم مِنهُ ذِكرًا)** [23]

لوحظ تقديم القصص المذكورة أعلاه في سورة الكهف؛ بعرض حكايات وأحداث مكتملة في سورة واحدة، مع توضيح الفكرة والعبرة في كل قصة، "نتف سردية: Narrative plucking" مغايرة لما ورد في سورة يوسف، وإن اشتركت في الخصائص السردية... إلا أنها تتناول مواضيع مختلفة، فقد أوكل الفعل للشخوص وإدارة الحوار فيما بينها من قبل السارد العليم بكل شيء، بمنظور سردي يعتمد على رؤى سردية: من الخارج، والداخل، ومعاً[24]؛ فكان الحوار والوصف والمشهد والوقفة والحذف جميع هذه التقنيات: (المفارقة الزمنية: The chronology of the narrative)[25]، اجتمعت وأدت الغرض المناط بها: **"نحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وإن كنت من قبله لمن الغافلين"[26]**، وجه الخطاب الرباني لسيدنا محمد عليه السلام، وكأنه سرد: "سيرذاتي: biography"[27]، حيث تسلسل الأحداث والأقوال والأفعال معاً وتتداخل أنماط السرد من خلاله: بموضوعية كانت أو ذاتية أو مشتركة معاً؛ وكذلك الحال مع الرؤى وبؤرها وأنواع الرواة ومواقعهم وأدوارهم في الخطابات وخصائص العناصر الفنية؛ تلك المكونات وضفت بفنية محكمة في القص القرآني بعامة وفي سورتي الكهف ويوسف بخاصة، وهذه ميزة تفرد بها القص القرآني عن غيره من النصوص الأخرى؛ شمولية الخطاب الإلهي من صنع لدن حكيم خبير: "يؤدي الراوي في النص

---

16 للمزيد انظر، نزار عبدالحفيظ، **فلسفة الجمال والتذوق الجمالي في قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز في ضوء وأقوال الفلاسفة القدماء والمحدثين**. مجلة الأكاديمي، العدد97، ص: 251، 2020م.

17 للمزيد بخصوص المصطلحات السردية: المفارقة الزمنية، التقنيات، وجهة النظر... انظر جيرالد برنس، **المصطلح السردي (معجم ومصطلحات)**. ط،1، 2003م.

18 للمزيد بخصوص التفسير والمعاني للآيات المذكورة انظر، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، **تفسير الجلالين**. تحقيق: صبري موسى ومحمد كامل، ط،1، دمشق: دار الخير، **سورة الكهف**، ص:293، 2003م.

19 سورة الكهف، آية: 13

20 نفسه، آية: 32، 37

21 نفسه، آية: 50

22 نفسه، آية: 61، 82

23 نفسه، آية: 83

24 للمزيد بهذا الخصوص انظر، محمد القاضي، **معجم السرديات**، ص:469 - 471، 2010م.

25 للمزيد بهذا الخصوص انظر، محمد بوعزة، **تحليل النص السردي**، ص:88 وما بعدها، 2010م.

26 **سورة يوسف**، آية: 3

27 للمزيد بهذا الخصوص انظر، محمد القاضي، **معجم السرديات**، ص:446 وما بعدها، 2010م.

السردي وظائف أساسية لا محيد عنها. فالحكاية تقتضي وظيفة الراوي السردية... وتنضاف إلى هذه الوظيفة الأساسية وظيفة من جنسها هي وظيفة التنسيق أو المراقبة وهي تخص التنظيم الداخلي للخطاب وتتمثل في إبراز مفاصل الحكاية الكبرى والربط بين أجزائها وضبط ما بينها من علاقات وفي تنظيم زمن الحكاية بالإضمار والارتداد والاستباق وغيرها والتصرف في طرائق إدراج أقوال الشخصيات واختيار نمط الخطاب المناسب لنقلها"[28]

تنحصر أهم عناصر السرد في الآيات السابقة من سورة الكهف، بتمثلها: بالشخصيات والمكان والزمن والأحداث... وتعد الشخصيات القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وهي عموده الفقري الذي ترتكز عليه: "**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**"؛ وهذا من جموع القلة، تخصيص الخطاب الرباني المباشر للفتية وذكر أوصافهم وما بعد الوصف الهداية، تنسيق الحدث وتراتبه السردي بشكل منتظم عن طريق تقديم الحدث للشخوص المعنيين بنسقية السرد وجوهره..."**أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا**"، استفهام بمعنى النفي، والنهي ليس المراد فكلمات الله المعجزة المعبرة الموحية كثيرة في كتابه الحكيم، ثم ذكر القصة مجملة ثم فصلها بعد ذلك: **"ثم بعثناهم"** أي من نومهم.. لتستمر القصة وهي تمثل زيادة بصيرة ويقين للمؤمنين وحجة على الآخرين: "تقسيم النص إلى مجموعة أو مجموعات طبقاً للعناصر والوحدات المكونة له دلالياً، مثل نمط الشخصيات أو غيرها، وهذه العملية مهمة في التحليل السردي..." [29]

تتمثل تراتبية الحدث وتسلسله المنطقي في الحكاية؛ وكأنها تصور الواقع المعيش في قصه بطريقة نموذجية تعتمد "وظائف السرد: Narration functions"؛ بسردية الراوي أو السارد للحكاية، ومن ثم تنسيق الأحداث بتنظيم آلية الخطاب الداخلي بربطها وتنظيمها معاً، كما ذكر في قوله تعالى: "**نحن نقص عليك أحسن القصص**"، تتوالى الوظائف الأخرى بتوصيل جملة من الرسائل والأخبار الدالة عن طريق الراوي، تتضمن مغزى ومطلب المرسل بشد انتباه السامع وتذكيره بأمور مختلفة ما بين المرسل والمرسل إليه، وثبت الحقائق التي وقعت فيها القصة سواء كان ذلك زماناً أم مكاناً... ويتكفل الراوي بوظيفة أخرى، يقدمها عن طريق الوعظ والإرشاد بتضمينها لشخصية أخرى، يقدم من خلالها مطلب السارد بوضع المتلقي بصورة الأمر الواقع للحكاية وإقناعه، والسارد في عموم هذه الوظائف يتبوأ مكانة مركزية في النص، فيقدم كل ما يقول وكل ما يريد إيصاله لجميع الأركان، من: راوٍ، مرويّ، مروي له.

يعد المكان من أهم العناصر الأساسية في بناء العمل الروائي؛ فهو الإطار الذي تنطلق منه الأحداث، وتسير وفقه الشخصيات؛ فلا مكان بدون شخصيات ولا شخصيات بدون مكان في العمل السردي: **(وَإِذِ اعْتَزَلْتمُوهُم وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُر لَكُم رَبُّكُم مِن رَحْمَتِهِ وَيُهَيئ لَكُم مِنْ أَمْرِكُم مِرفَقًا)** [30]؛ مركزية القصة المكان: **"الكهف"** الذي ستنطلق منه مجريات الأحداث والأفعال والأقوال، يقدم تصوراً شاملاً للشخوص تحوم في فلكه، وترسم واقعاً يشي بمجموعة من المعطيات والأخبار الآنية والمستقبلية لصيرورة الحدث السردي بمختلف أبعاده، فالمكان عند السيميائي يوري لوتمان، كما أوردته سيزا قاسم في دراستها، هو: "مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة... تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة أو العادية مثل الاتصال، المسافة..."[31]

ثم يقدم للقصة التالية من التحذير والنهي والوعظ والإرشاد والعظة، بسرد متسلسل يوجه الخطاب للنبي محمد -عليه السلام- وللعامة من أمة محمد: **"وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا"** هذا النهي كغيره،

---

[28] للمزيد بهذا الخصوص انظر، نفسه، ص:473 وما بعدها، 2010م.

[29] للمزيد بهذا الخصوص انظر، صلاح فضل، **مناهج النقد المعاصر**. ط،1، (د.ن)، ص: 119، 1996م.

[30] **سورة الكهف**، آية: 16

[31] للمزيد انظر، يوري لوتمان، **مشكلة المكان الفني**، تقديم وترجمة سيزا قاسم دراز، مجلة عيون المقالات، ع8، 1987، ص: 69.

وإن كان لسبب خاص: **"وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين"**[32]؛ **"فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا"**[33]، أي: فقال صاحب الجنتين لصاحبه المؤمن، وهما يتحاوران، أي: يتراجعان بينهما في بعض المجريات المعتادة، مفتخراً عليه: **"أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا"**؛ "نلحظ أن التعبير يقدم عرضاً حوارياً يلائم طبيعة الصراع بين اتجاهين مختلفين فيجسد أبعاد الشخصية في مشهد تكثيفي إيحائي، ففي قوله تعالى: **"أكفرت بالذي خلقك"** تتقدم الشخصية المؤمنة باستفهام له طابع تكثيفي يشتمل على التعجب والانكار في معرض الحوار اعتراضاً على اعتقاده عدم فناء جنته ونفي قيام الساعة... فالسرد الوصفي[34] يقدم خطاباً يؤسس لبؤرة الدلالة، ومن هنا، تتجلى لنا طبيعة المشهد في أنه مزج بطابع تكثيفي؛ يعول على المتلقي لاستجلاء ورائيات الأحداث وربطها بنتائج الكشف عن الحلقات المفقودة في دائرة العرض السردي والإشارات الإحالية في التعبير..."[35]

تبدأ قصة جديدة في مقطع آخر، يخبر تعالى عن نبيه موسى جملة الأفعال والأحداث التي ستبدأ بها الحكاية، وتنطلق من خلالها: "بخطاب مباشر: Discourse direct" يتعهد به النبي موسى عليه السلام: **"وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا..."**[36]؛ "يندرج الخطاب المباشر في قسم أنماط نقل الأقوال في النص السردي مقابل قسم نقل الأحداث في نطاق السرد (Genette; 1983)، وقوام هذا الخطاب قول يصدر عن إحدى الشخصيات فينقل بحرفيته. وتكمن مهمة الراوي في إيراد كلام الشخصية الذي ينتهي إلى المروي له بطريقة مباشرة أي دون وساطة هذا الراوي... ويرد الخطاب المباشر في أشكال، هي: الحوار، والمونولوج (Geneete; 1972)، والخطاب الفوري..." [37]؛ يعد هذا الجزء تقديماً لمحور الخطاب المباشر، بعد ذلك تبدأ سلسلة الأحداث تتوالى تباعاً: **"فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا"**[38]؛ يبدأ السرد عن طريق الحوار ما بين الشخصيات الرئيسة في القصة، بين النبي موسى من طرف والعبد الصالح من طرف آخر، وهو "الخضر"، وكان عبداً صالحاً، لا نبياً. في هذه القصة العجيبة المتفردة عن غيرها، من الفوائد والأحكام والقواعد شيء كثير وظفت فيها بنية الزمن: "للزمن أهمية في الحكي، فهو يعمق الإحساس بالحدث وبالشخصيات لدى المتلقي"؛ وهناك مستويات للزمن في العمل السردي: "زمن القصة: وهو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة؛ وزمن السرد: هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة: (زمن الخطاب)"[39]، وفي أغلب الأحداث التي وقعت أنبأ عنها الراوي عن طريق تقنية الاستباق أو الاستشراف وهي: عندما يعلن السرد مسبقاً عما سيحدث قبل حدوثه..." [40]،

---

[32] **سورة الكهف**، آية: 34 - 36

[33] **نفسه**، آية: 34 - 36

[34] قدم العمامي محاور مهمة للوصف على الصعيد العربي والغربي في بنيته ووظيفته ودلالته والكيفية التي يتموضع بها في النص السردي، تفيد الباحث قي تحليل النصوص السردية... للمزيد بهذا الخصوص انظر، محمد نجيب العمامي، **الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء**. ط1، صفاقس: دار محمد علي للنشر، 2010م.

[35] للمزيد انظر، عمر اسعد، **تمثلات التكثيف الدلالي وأثرها الأسلوبي في التعبير القرآني.** مجلة كلية الآداب، مجلد12، عدد41، الجزء الأول، ص: 107 وما بعدها

[36] **سورة الكهف**، آية: 60 - 82

[37] للمزيد بهذا الخصوص: (**الخطاب المباشر**) انظر، محمد القاضي، **معجم السرديات**، ص: 186، 2010م.

[38] **سورة الكهف**، آية: 60 - 82

[39] للمزيد بخصوص بنية الزمن انظر، محمد بوعزة، **تحليل النص السردي**: تقنيات ومفاهيم. ص: 87، 2010م.

[40] **المفارقة الزمنية: إما أن تكون استرجاعاً لأحداث ماضية، لحظة الحاضر، أو استباقاً لأحداث لاحقة... للمزيد أنظر نفسه، ص: 88 وما بعدها**

واعتماداً على ما سبق: فقد لوحظ إشارات وعلامات ودلالات كثيرة أنبأت عنها تلك الشواهد، توحي بقدرة الله وجميل صنعه على الصعد كافة؛ وبحضور فاعل ومتسق لمختلف مكونات السرد ومكونات الخطاب أيضاً: من مفارقات زمنية، وعناصر سردية: كبنية الشخوص والمكان وغيرها من العناصر الأخرى... جاءت بشكل جلي ومحكم الصنع والتنسيق لتلك الأدوار: "إنّ الوقوف على مظهر التشكيل في مشاهد القص يمثل بعداً بيانياً مهماً في التعبير البياني من حيثيات الصوت والتركيب والدلالة... ألخ، وإن كان النقاد والبلاغيون القدامى لم يتوسعوا في قضاياها السردية وتشكيلاتها الفنية فأغفلوا أثرها الجمالي في توليد المعاني وبيانها التكثيفي في نسقية تغاير الألفاظ من حالة السرد اللغوي إلى صور مشاهدة تكتنفها أساليب حوارية تغطي عرضاً حديثاً وصراعات في إطارها التشكيلي..."[41]

كيف تعاملت مدارس السرد الحديثة مع المكونات السردية: How did modern schools of narration deal with narrative components:

تضاربت الآراء النقدية بهذا الخصوص، واختلفت كثيراً في تصنيف المكونات السردية بشكل عام وبخاصة الشخصيات وأدوارها الفاعلة، وأطلقت مسميات عدة لها، وقد تكون أصابت أو أحطأت...!؟ لا نستطيع أن نجزم على ذلك[42]؛ فهذا مدار بحث آخر يحتاج إلى العودة للنصوص التطبيقية لتلك المدارس النقدية، بتشريحها وعرضها مقابل الجانب النظري لها: "إن التحليل البنيوي وهو يجرد الشخصية من جوهرها السيكولوجي ومرجعها الاجتماعي لا يتعامل مع الشخصية بوصفها "كائناً" أي شخصاً، وإنما بوصفها فاعلاً ينجز دوراً أو وظيفة في الحكاية، أي بحسب ما تعمله، ومن ثم يستبدل "غريماس"[43] مفهوم الشخصيات بمفهوم العوامل"[44]؛ وقد ميز "بارت"[45] بين نوعين من الوحدات السردية: الوظائف وهي تتعلق بأعمال الشخصيات، والعلامات ومدارها على أحوال الشخصيات[46]؛ واستمدّ "تودوروف"[47] منهجه الإنشائي من المثال اللساني، فتصوّر تركيب الكلام القصصي، وصاغ أنموذج تحليله على ضوء عدد من المفاهيم الأساسية في علم اللغة، وقد لوحظ كثرة المصطلحات اللسانية في عباراته: "لا يتشكل مدلول الشخصية فقط من خلال ما تقوم به من أفعال، ولكن أيضاً من خلال التقابل، أي من خلال علاقة الشخصية بشخصية أخرى، والمؤكد أن هذه العلاقة تتغير وتتبدل بفعل تطور مسار الحكي، ويكمن المشكل في تحديد أنواع العلاقات بين الشخصيات في أنها في غاية التنوع والتعقيد، ذلك أن هذه العلاقات تتنوع وتتعقد بتعقد وغموض التجربة الإنسانية. ويختزل (تودوروف) هذه العلاقات في ثلاثة أنواع هي: الرغبة، والتواصل، والمشاركة"؛ وقد عرض محمد بوعزه في كتابه: تحليل النص السردي لتلك العلاقات، بالقول، هي: الروابط التي تجمع بين العوامل وتتحدد في ثلاث علاقات: **علاقة الرغبة**: تجمع بين الذات والموضوع هذه الذات إما أن تكون في حالة اتصال مع موضوعها، وهي الحالة التي تحقق موضوعها أو في

---

41 للمزيد انظر، عمر أسعد، **تمثلات التكثيف الدلالي وأثرها الأسلوبي في التعبير القرآني.** مجلة كلية الآداب، مجلد12، عدد41، الجزء الأول، ص: 106 وما بعدها

42 تم عرض آراء نقدية لمجموعة من المنظرين تتعلق بالمسألة المنهجية، أمثال: رولان بارت، تزفيطان تدوروف، جيرار جينيت، غريماس، وآخرون... للمزيد انظر، **منشورات اتحاد كتاب المغرب، طرائق تحليل النص السردي**. ط،1، 1992م.

43 **جوليان غريماس** ولد عام 1917 في روسيا وتوفي في باريس بفرنسا عام 1992.لساني وسيميائي من أصل ليتواني. يعد مؤسس السيميائيات البنيوية انطلاقا من لسانيات فرديناند دي سوسير ويلمسليف. كان منشط "مجموعة البحث اللساني-السيميائي" بمدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية ومدرسة باريس السيميائية. **ويكبيديا، تاريخ الاطلاع: 2020/10/3م. الساعة الثانية عشر ظهرا، https://ar.wikipedia.org/wiki**

44 محمد بوعزة، **تحليل النص السردي**: تقنيات ومفاهيم. ص: 39، 2010م.

45 **رولان بارت:** فيلسوف فرنسي، ناقد أدبي، دلالي، 1915 ـــ 1980، وأصبح أستاذا للسميولوجيا عام 1976 في الكولج دي فرانس، لقد اتسعت أعماله لتشمل حقولاً فكرية عديدة. أثر في تطور مدارس عدة كالبنيوية والماركسية وما بعد البنيوية والوجودية، بالإضافة إلى تأثيره في تطور علم الدلالة. **ويكبيديا، تاريخ الاطلاع: 2020/10/3م. الساعة الثانية عشر ظهرا، https://ar.wikipedia.org/wiki**

46 للمزيد بهذا الخصوص انظر، محمد القاضي، **معجم السرديات**، ص:475 وما بعدها، 2010م

47 **تزفيتان تودوروف:** فيلسوف فرنسي بلغاري، 1939 - 2017م يكتب عن النظرية الأدبية، تاريخ الفكر، ونظرية الثقافة. نشر تودوروف 21 كتابا، بما في ذلك " شعرية النثر (1971)، "مقدمة الشاعرية"(1981) ويعتبر أعظم إسهام لتودوروف هو إنشاء نظرية أدبية جديدة، عرضها في أكثر من كتاب، وبالتحديد في كتابه: "مدخل إلى الأدب العجائبي"، **ويكبيديا، تاريخ الاطلاع: 2020/10/3م. الساعة الثانية عشر ظهرا، https://ar.wikipedia.org/wiki/**

حالة انفصال مع موضوعها، وهي الحالة التي لا تحقق فيها الذات موضوع رغبتها، **علاقة التواصل**: تجمع بين المرسل والمرسل إليه، **علاقة الصراع**: تجمع بين المساعد والمعارض...[48]؛ لم تتوقف الشخصية، منذ بروب، عن فرض القضية نفسها على التحليل البنيوي للقصة. فالشخصيات، من جهة أولى (وبغض النظر عن الاسم الذي نسميها به: درامية، شخصية، عامل) تشكل مخططاً ضرورياً للوصف. وإن "الأفعال" المروية لتتوقف ـ ما إن تصبح خارجة عنه، عن أن تكون مدركة. ويمكننا أن نقول: إنه ليس ثمة قصة واحدة في العالم من غير شخصيات، أو على الأقل من غير "فواعل". ولكن هذه "الفواعل"، من جهة أخرى، وهي جد عديدة، لا يمكن أن تكون لا موصوفة، ولا مصنفة باسم مصطلحات "الشخصيات..."[49]

إن هذه الشواهد، لتدل صراحة على تمثلها لمكونات سردية خطابية، تقدم ذكرها في عرض المحور الأول من البحث، واقتفاء أثر تلك المكونات وتمحورها في النصوص السردية الحديثة ومناهجها؛ وإن اختلفت التسميات والمعطيات وتحوير المصطلح بقصد أو بغير قصد لكن البنية والدلالة واحدة: "وإذا الصورة التي تحتل من الخطاب مركزه إنما تشير، جهاراً حيناً وإيماءً حيناً آخر، إلى ما يمتلكه المتخيل الجماعيّ ولا سيما المتخيّل الديني من سطوة في تحديد ملامحها. وهذا يعني أن الذهنية السائدة في الخطابات التحديثية نفسها ظلت تستعيد، على نحو ممعن في التستر والمداورة، تلك التشخيصات والرموز وتعيد إنتاجها فيما هي تصدر عنها وتكرسها. ولن يكون حضور هذه التشخيصات والرموز في خطابات أعلن أصحابها شرعة الخروج على الماضي دون نتائج. فهي التي ستجعل الخطابات التحديثية الانشقاقية مأهولة بالتناقضات الكاسرة التي تحد من فاعلية تلك الخطابات وقدرتها على تغيير ما تنشد تغييره في الراهن الثقافي"[50]، فقد لوحظ أن غريماس يستبدل مفهوم الشخصيات بمفهوم العوامل: "فالعامل مفهوم أكثر عمومية وتجريداً من مفهوم الشخصية، فقد يكون العامل شخصية أو حيواناً أو جماداً أو فكرة... إنه يعادل مفهوم الوظيفة. "إن العامل (الوظيفة في اصطلاح سوريو...) يشكل قسماً من الممثلين، من الشخصيات يتحدد من خلال مجموعة من الوظائف الدائمة ومن المواصفات الأصلية"[51]، وقد أشار "فيليب هامون"[52] إلى أهمية الوضع السيميولوجي للشخصية، وما تقدمه من تحركات داخل العمل السردي ذاته، وما تنطق به، ويستشهد هامون بهذه الأدلة من الأدب الفرنسي والأدب الأوروبي... ونظراً لتشعب مقولة الشخصية، فإن هامون يتطرق إلى المستويات المتعددة التي تنطلق منها أصناف الخطاب النقدي: "ذلك أن الشخصية لا تهم فقط الدارس البنيوي، وإنما أيضاً الباحث الذي يعنى بالمستوى النفسي وبالمستوى السوسيولوجي للشخصية..."[53]؛ ويشكل المكون السردي بجميع تفرعاته، جهازاً نظرياً قائماً بذاته، ويساعد القارئ على فض الاشكالات التي يطرحها النص السردي من منطلقات العلاقات التي تنشأ بين الشخصيات، ومواضيع القيمة التي تشكل رهانات حقيقية يسعى كل طرف إلى الظفر بالقيم التي تجليها. غير أن دراسة المكون السردي غير كافية على الاطلاق في عملية تحري القارئ عن المعنى. فهو مطالب بالاقتراب من المكون الخطابي الذي يعينه على ضبط الصور والمسارات الصورية التي تشكل عتبات يفضي القارئ من خلالها الى الاحاطة بالدلالات الجوهرية التي تخترق النص وتمنحه التماسك

---

48 للمزيد بهذا الخصوص انظر، محمد بوعزة، **تحليل النص السردي**، ص:63 - 64 ، 64 وما بعدها، 2010م.

49 للمزيد انظر رولان بارت، **مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص**. ترجمة: منذر عياشي، القاهرة: مركز الإنماء الحضاري، ط،2، ص:62 وما بعدها، 2002م.

50 للمزيد انظر، محمد اليوسفي، فتنة المتخيل. **فتنة المتخيل**. ط،1، المجلد الثالث، د ن، ص: 11 - 12، 2002م.

51 نفسه، ص: 65، 2010م.

52 **عمل "فيليب هامون"** على بلورة تصور سيميائي دلالي للشخصية عندما تحدث عما أسماه (أثر الشخصية Effect of personality): "تتم المعارضة بين الشخصيات كما يرى فيليب هامون انطلاقاً من عدة نقاط مثل: الجنس والسن والمال والمعتقد وغيرها... للمزيد انظر، حسناء سعادة، **تشكلات الشخصية الروائية**. مجلة الباحث، ع3، ص:216، 2010م.

53 للمزيد انظر فيليب هامون، **سيميولوجية الشخصيات الروائية**. ترجمة: سعيد بنكراد، طبعة مزيدة ومنقحة، بيروت: دار الحوار، ص:4، 1983م.

الدلالي.[54]؛ وفي مجال السرد، يشكل الصرح النظري الذي اقترحه "السيميائيون"[55] بخصوص مقاربة الشخصية، قطيعة ابستمولوجية لا جدال فيها مع جل النظريات النفسية والاجتماعية التي بلورتها مدارس صارت تنعت عندهم بالتقليدية: "... ففكر ما بعد الحداثة فكر تقويضي معادٍ للعقلانية وللكليات، سواء كانت دينية أم مادية، فهو فكر يحاول أن يهرب تماماً من الميتافيزيقا ومن الحقيقة والمركزية والثبات ويحاول أن يظل غارقاً في الصيرورة، فهو تعبير متبلور عن المادية الجديدة السائلة، شأنه في هذا شأن التفكيكية..."[56]

أما فيما يتعلق بالمدرسة الشكلانية، يمثلها "فلادمير بروب"[57]: المنوال الوظائفي، يتناول بروب في كتابه: "علم المورفولوجيا"[58] ويستعرض تاريخها ومنهجها، يتحدث عن وظائف الشخصيات، ومسألة الإدغام وبعض العناصر الأخرى في القصة، وتوزيع الوظائف بين الشخصيات، والطرق المختلفة لإدخال شخصيات جديدة في مجرى الحدث، وصفات الشخصيات ودلالاتها والقصة ككيان كلي، وغير ذلك من المحاور المهمة التي يسلط عليها الضوء: "إن التقسيم المألوف هو الذي يميز بين القصص العجيب وقصص الحيوان، وعلى الرغم من أن هذا التقسيم يبدو سليماً للوهلة الأولى، فإننا نجد أنفسنا مضطرين إلى طرح السؤال التالي: أفلا تحتوي قصص الحيوان على عنصر من عناصر العجيب وأحياناً بقدر كبير؟ ثم - وعلى النقيض من ذلك أفلا تلعب الحيوانات دوراً بالغ الأهمية في القصص العجيب؟ وهل نستطيع أن نعدّ هذه العلامات دقيقة بما فيه الكفاية؟"[59]

بدأت الدراسات التحليلية في القصص بالخرافات والقص الشعبي؟ ويعود السبب في ذلك لأن ميدان الحكي؟ أو القص ميدانٌ بكرٌ حينها، وانتقد غريماس منهج فلاديمير بروب لأنه اتكأ فيه على القص الشعبي، ويرى غريماس صعوبة تطبيق ذلك على فن الرواية كونها ما زالت في بداية الطريق... يقول بروب في مورفولوجيا الحكاية: "إنّ العناصر القارّة الدائمة الوجود في الحكاية هي وظائف الشخصيات مهما تكن هذه الشخصيات ومهما تكن الكيفية التي تؤدّى بها هذه الوظائف، فالوظائف هي العناصر الأساسية المكوّنة للحكاية..."[60]

وخلاصة القول: سعى بروب من خلال دراسته: "المورفولوجيا الحكاية الشعبية" إلى التركيز على محددات عدة، منها: الوظيفة: الفعل التي تؤديه شخصية من شخصيات الحكاية، وقد تم ضبط عدد الوظائف في واحد وثلاثين وظيفة توزعت على سبعة مرتكزات منطقية، هي: دوائر الفعل، وبهذا العرض توسعت دائرة النظر من قبل كثير من النقاد إلى رؤية بروب، والعكوف على دراسة نظريته في هذا الجانب ولذيع صيته من خلال كتابه: "مورفولوجيا الحكاية العجيبة"، أصبح بذلك يشار إلى السرد بالبنان... وقد عيب على بريمون كل من: كلود ليفي ستراوس، قائلاً: أن مشروع بروب لم ينجح، كونه فصل الشكل عن المضمون في بنية النص، وكذلك فعل كلود بريمون: الذي أعاب على بروب محدودية الدراسة في الجانب التطبيقي المتمثل في الخرافة، أما غريماس: يرى أن الخلل في

---

[54] رشـــيد بن مالك، **المكون الســـردي في النظرية الســـيميائية**. مدير مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية،الجزائر، مجلة فيلادلفيا الثقافية، ص: 89 - 94 . (د.ت)

[55] **علم العلامات (السـميوطيقا)** علم يدرس أنسـاق العلامات والأدلة والرموز، سـواء أكانت طبيعية أم صـناعية. وتُعدّ اللسـانيات جزءا من السـيميائيات التي تدرس العلامات أو الأدلة اللغوية وغير اللغوية، في حين أن اللســانيات لا تدرس ســوى الأدلة أو العلامات اللغوية. ومن الروّاد المُؤسّسين لهذا العلم، هناك فرديناند دي سوسير وشارل ساندرز پيرس، كما أن من أبرز من ساهموا في السيميائيات هناك كل من **فلاديمير پروپ ولويس خورخي پريبتو وأومبيرتو إكو وألخيرداس جوليان غريماس وتشارلز موريس ورولان بارت وتوماس سيبوك**. تاريخ الاطلاع: 2020/10/2 الساعة الثامنة ليلا **https://ar.wikipedia.org/wiki**

[56] عبدالوهاب المسيري، فتحي التريكي، **الحداثة وما بعد الحداثة**. ط،3، دمشق: دار الفكر، ص: 112 وما بعدها، 2003م.

[57] **فلاديمير پروپ**: 1895 ـــ 1970م. باحث روسي متخصص في الفن الشعبي أو الفلكلور، ينتمي إلى المدرسة البنيوية. اشتهر بدراسته لبنية الحكايات الروســـية الطريفة التي درس أصـــغر مكوناتها الحكائية أو الســـردية تاريخ الاطلاع: 2020/10/4 الســـاعة الثامنة ليلا **https://ar.wikipedia.org/wiki/**

[58] تعني كلمة **"مورفولوجيا"** دراســة الأشــكال. وفي علم النباتات، فإنها تنطوي على دراســة الأجزاء المكونة للبنية، وعلاقة هذه الأجزاء بعضـها ببعض، وعلاقة كل جزء منها بالمجموع. وبشـكل آخر، فإنها تعني دراسـة بنية النبتة... للمزيد انظر، فلاديمير بروب، **مورفولوجيا القصة**. ترجمة: عبدالكريم حسن وسمير عمو. ط،1، دمشق: شراع للنشر والتوزيع، ص:15 وما بعدها، 1996م.

[59] للمزيد انظر، نفسه، ص:21 وما بعدها، 1996م.

[60] للمزيد بخصوص وظائف الشخصيات انظر، فلاديمير بروب، **مورفولوجيا القصة**. ترجمة: عبدالكريم حسن وسمير عمو. ط،1، دمشق: شراع للنشر والتوزيع، ص:42 وما بعدها، 1996م.

كثرة عدد الوظائف التي أحصاها بروب وعدم ملائمتها للقص...[61]؛ أضحى هذا التشتت والتناقض لدى القارئ حيرة من الأمر والتوجه الرصين في مسيرته، ولعل هذا يعيد بنا إلى المربع الأول من الحداثة وما بعدها: "أن الحداثة تنطوي على جانب تدميري هو نواتها التي لا بد أن تؤول إليها كل نظرة غائبة، خاصة أن الغاية تبرر الوسيلة..." [62]

إن مثل هذه المتعارضات والتناقضات الواضحة البينة، ظهرت في الأوساط النقدية ذاتها بين شد وجذب؛ أحياناً تقود إلى ما بعد الحداثة متناقضة فيما بينها ومختلفة ومتداخلة في نهجها، أبرزت التشكيك والتقويض والعدمية في كل شيء، وقد كانت التفكيكية: "دريدا"[63] معبراً رئيساً للانتقال من مرحلة الحداثة إلى ما بعد الحداثة، حاربت كثيراً من المسلمات وأحدثت فوضى في كل معتقد ثابت وراسخ لدى الكثير: "احتفلت ما بعد الحداثة بأنموذج التشظي والتشتيت واللاتقريرية كمقابل لشموليات الحداثة وثوابتها، وزعزعت الثقة بالأنموذج الكوني، وبالخطية التقدمية، وبعلاقة النتيجة بأسبابها، حاربت العقل والعقلانية، ودعت إلى خلق أساطير جديدة تتناسب مع مفاهيمها التي ترفض النماذج المتعالية، وتضع محلها الضرورات الروحية، وضرورة قبول التغيير المستمر، وتبجيل اللحظة الحاضرة المعاشة. كما رفضت الفصل بين الحياة والفن، حتى أدب ما بعد الحداثة ونظرياتها تأبى التأويل، وتحارب المعاني الثابتة"[64]، فالتفكيكية، منهج للشك بالثوابت والمسلمات، وقلب المعقول إلى اللامعقول، وعدم الوصول إلى نتيجة بمجالات عدة على وجه العموم، ومنها: الأدب ومجالاته المختلفة على وجه الخصوص، ابتدعها نقاد القرن التاسع عشر، واقتفى أثرها وسار على نهجها كثير من أصحاب المدارس السردية الحديثة...؛ وفي دراسته لذات الموضوع –مناهج النقد وتحليل النص السردي- قدم الناقد الدكتور محمد نجيب العمامي أستاذ النقد العربي، موضحاً العلاقة بين المنهج النقدي والنص السردي، فذكر أنه ليس في وسع منهج نقدي واحد استنفاد كامل إمكانات قراءة النصّ السردي، وأن مناهج التحليل تتكامل وتتضافر أكثر مما تتنافر وتتعارض... [65]

خاتمة البحث:

ـ وردت المكونات السردية بحسب الرؤية الربانية: **"لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حميد"** بشكل منتظم واضحة المعالم والبنيان والدلالة. وشكلت بنية الشخصيات والمكان معاً في سورتي يوسف والكهف مغزى وهدفاً حقيقياً؛ قدمت من خلاله نماء للنص السردي بمكوناته وعناصره السردية المحكمة الصنع والتدبير.

ـ لوحظ لدى مدارس السرد الحديثة –الأوروبية على وجه الخصوص- أن الشخصية تصبح: كرتونية، وثانوية، وأحيانا وهمية لا يستفد منها كمكون حقيقي أو فائدة، وقد وضح هذا التناقض ما بين تلك المناهج في مختلف المكونات والفواعل.

---

61 للمزيد انظر، سعيد بنكراد، **مدخل إلى السيميانيات السردية**. ط،1، الرباط: منشورات الزمن، ص: 24 وما بعدها، 2001م.

62 للمزيد انظر، سعد البازعي وميجان الرويلي، **دليل الناقد الأدبي**، ط،3، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص: 228، 2002م.

63 **يدعي "دريدا" أن التفكيك ليس عدمياً ولا تقويضياً، مع أنه هو نفسه يتحدث عن إجهاد اللغة الذي سيؤدي إلى موت الكلام وحضارة الكتاب، وقد عرف هو ذاته التفكيكية بأنها "تهاجم الصرح الداخلي، سواء الشكلي أو المعنوي، للوحدات الأساسية للتفكير الفلسفي، بل وتهاجم ظروف الممارسة الخارجية، أي الأشكال التاريخية للنسق التربوي لهذا الصرح والبنيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لتلك المؤسسة التربوية". وحيث إنه لا يذكر بديلاً لكل هذه المؤسسات، فإن ما يهدف إليه هو تقويض وهدم، حتى ولو سماه هو (تفكيكاً) وحتى لو ادعى أنه ليس عدمياً أو تقويضياً...** للمزيد انظر، عبدالوهاب المسيري، فتحي التريكي، **الحداثة وما بعد الحداثة**. ط،3، دمشق: دار الفكر، ص: 111 وما بعدها، 2003م. وكذلك انظر،قيس فرو، **اللغة والخطاب والســـردية...**، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد10، 2019، ص: 190 وما بعدها

64 للمزيد انظر، سعد البازعي وميجان الرويل، **دليل الناقد الأدبي**، ط،3، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص: 227، 2002م.

65 قدم العمامي في ورقته العلمية رؤية واضحة وجلية يستفد منها في مجالات المنهج النقدي وطرق تحليل النص السردي ...، للمزيد انظر، محمد نجيب العمامي، **في العلاقة بين مناهج نقد النص السردي**. مجلة أبعاد، نادي القصيم الأدبي، ع9، ص: 12 - 19، 2011م.

ـ تُظْهِر المدارس السردية على الصعيد النظري، خلاف ما تُبطِن فيما يتعلق بالجانب التطبيقي!؟، لوحظ في كثير من الأعمال المستشهد بها تقفية أثر الرسالة الأدبية في نقدنا القديم، والتي عرضنا لها في متن البحث وقدمها غريماس بشيء من التحوير والتغيير، وهي: المرسل والرسالة والمرسل إليه.
ـ ثبت أن كثيراً من المكونات السردية في النماذج المختارة من القص القرآني لسورتي: يوسف والكهف؛ حضرت بشكل فاعل في مختلف المدارس السردية الحديثة، وهذا يدلّ على أفضليّة السابق على اللاحق، بوضوح تام دون مواربة أو شك في ذلك.

المصادر والمراجع:

بارت رولان، **مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص**. ترجمة: منذر عياشي، ط2، القاهرة: مركز الإنماء الحضاري، 2002م.
_____ **الدرجة الصفر للكتابة**. ترجمة: محمد برادة، ط2، بيروت: دار الطليعة، 1982م.
البازعي سعد، وميجان الرويلي، **دليل الناقد الأدبي**، ط3، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2002م.
برنس جيرالد، **المصطلح السردي** (معجم مصطلحات)، ترجمة: عابد خزندار. ط1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003م.
بنكراد سعيد، **سيميولوجية الشخصيات السردية**. ط1، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2003م.
ـــــــــــ، **مدخل إلى السيميائيات السردية**. ط1، الرباط: منشورات الزمن، 2001م.
بروب فلاديمير ، **مورفولوجيا القصة**. ترجمة: عبدالكريم حسن وسمير عمو. ط1، دمشق: شراع للنشر والتوزيع، ص:42 وما بعدها، 1996م.
بوعزة محمد، **تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم**. ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010م.
ـــــــــــ **فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب**، ط1، بيروت: دار الآداب، 1998م.
جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، **تفسير الجلالين**. تحقيق: صبري موسى ومحمد كامل، ط1، دمشق: دار الخير، 2003م.
العمامي محمد نجيب، **الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء**. ط1، صفاقس: دار محمد علي للنشر، 2010م.
فضل صلاح، **مناهج النقد المعاصر**. ط1، (د.ن)، 1996م.
القاضي محمد وآخرون...، **معجم السرديات**. ط1، تونس: دار محمد علي للنشر، 2010م.
لحمداني حميد، **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**. ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1991م.
منشورات اتحاد كتاب المغرب، **طرائق تحليل النص السردي**. ط1، 1992م.
هامون فيليب، **سيميولوجية الشخصيات الروائية**. ترجمة: سعيد بنكراد، طبعة مزيدة ومنقحة، بيروت: دار الحوار، 1983م.
المسيري عبدالوهاب، فتحي التريكي، **الحداثة وما بعد الحداثة**. ط3، دمشق: دار الفكر، 2003م.
اليوسفي محمد لطفي، **فتنة المتخيل**. ط1، المجلد الثالث، د ن، 2002م.

الدوريات:

إبراهيم عبدالله، **بناء السرد في الرواية الأردنية المعاصرة**. أفكار، ع135، ص: 33- 56. 1999م.
أسعد عمر، **تمثلات التكثيف الدلالي وأثرها الأسلوبي في التعبير القرآني**. مجلة كلية الآداب، مجلد12، عدد41، الجزء الأول، ص ص: 98 - 115، 2020م.
سعادة حسناء، **تشكلات الشخصية الروائية**. مجلة الباحث، ع3، ص:216، 2010م.
عبدالحفيظ نزار، **فلسفة الجمال والتذوق الجمالي في قصة يوسف عليه السلام** مع امرأة العزيز في ضوء وأقوال الفلاسفة القدماء والمحدثين. مجلة الأكاديمي، ع97، ص: 249 - 250، 2020م.
عبيد زينب، **القص القرآني وتشكلاته قصة يوسف عليه السلام أنموذجاً**. مجلة العلوم الإنسانية ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد25، العدد4، كانون الأول 2018م.
العمامي، محمد نجيب، **في العلاقة بين مناهج نقد النص السردي**. مجلة أبعاد، نادي القصيم الأدبي، ع9، ص: 12 ـــ 19، 2011م.
فرو قيس، **اللغة والخطاب والسردية...**، مجلة مجمع اللغة العربية ـ الأردن، ع10، 2019، ص ص: 189 - 211
لوتمان يوري، **مشكلة المكان الفني**، تقديم وترجمة سيزا قاسم دراز، مجلة عيون المقالات، ع8، 1987، ص: 69.
مالك بن رشيد، **المكون السردي في النظرية السيميائية**. مدير مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، مجلة فيلادلفيا الثقافية، ص: 89 - 94 . (د.ت)
الملاد أحمد، أحمد شابسوغ، **الموصول لفظا المفصول معنىً في سورة يوسف عليه السلام مواطنه وضوابطه وأثره على المعنى**. مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة، تفسير، حديث)، مج27، ع2، ص ص: 279 - 312، 2019م.

المواقع الالكترونية:

تاريخ الاطلاع: 2020/10/4 الساعة الثامنة ليلا **https://ar.wikipedia.org/wiki**